المنتدى التونسي للحقوق الإقتصادية و الإجتماعية

المرصد الإجتماعي التونسي

الفعل الانتحاري في تونس
قراءة سوسيولوجيّة

التقرير السنوي
2019

المنتدى التونسي للحقوق الإقتصادية و الإجتماعية
المرصد الإجتماعي التونسي

الفعل الانتحاري في تونس
قراءة سوسيولوجيّة

فريق العمل :

إعداد : رانية الغويّل

نجلاء عرفة

خليل الشيخاوي

أسماء سحبون

ريم سوودي

الفهرس

مقدّمة 1

I. الاقصاء والتهميش الاجتماعي عامل أساسي للانتحار..... 2

1. التفاوت والتمييز التنموي الجهوي والمحلي بتونس 2
2. الآخر المختلف والاقصاء الاجتماعي 3
3. ضعف دور المؤسسات الاجتماعيّة 4

II. فعل الانتحار والمتغيّرات الاجتماعيّة 6

1. حالات الانتحار ومحاولات الانتحار المرصودة حسب الجنس والسنّ 2019 6
2. حالات الانتحار ومحاولات الانتحار المرصودة حسب الولاية والأشهر 2019 11

III. فعل الانتحار ومحاولات الانتحار: فردي وجماعي 17

1. الجسد الانفعالي 17
2. أساليب الفعل الانتحاري 20
3. الانتحار: فعل مسرحي 21
4. التمثّلات الاجتماعيّة لمحاولات الانتحار والانتحار لدي الفاعل الاجتماعي.....21

VI. التصنيف الاجتماعي لفعل الانتحار ومحاولات الانتحار..... 22

1. انتحار ممسرح 23
2. انتحار منظّم 23
3. انتحار انفعالي تلقائي 24
4. انتحار محيطي..... 24

خاتمة..... 25

ملحق عدد 1 : الانتحار حسب الولايات 2018 26

ملحق عدد 2 : الانتحار حسب الولايات 2019 27

مقدمة

يعيش المجتمع التونسي ديناميكيّة سريعة في ظلّ التحوّلات الحاصلة وفي المقابل تفقد المؤسسات الاجتماعية دورها التقليدي، ما أدّي للضغط النفسي وتبلور ذلك في مستوي اليومي عبر العنف، الاحتجاج، الانتحار... برز الانتحار فأصبحنا نتحدّث عنه خاصّة بعد الثورة، إذ ارتبط الفعل الانتحاري بكلّ الشرائح العمريّة في كلّ الجهات ومن الجنسين، اتخذ بعد فردي وكذلك جماعي. هو مشكل اجتماعي يتزايد كميّا، نتحدّث اليوم على مسنّين يقومون بالفعل الانتحاري رفضا للواقع المعيشي وأطفال ضحايا لألعاب الكترونيّة أو تهميش اجتماعي أو ضغط نفسي...

الانتحار ومحاولات الانتحار الفردية والجماعية أخذت أشكالا في الغالب ممسرحة وتتمّ في الفضاءات العامة كتعبيرة احتجاجية، في ظلّ هذه الوضعيات الاجتماعيّة تغيب هياكل المعالجة والاحاطة من قبل الدولة، ويرافقها احصائيات حول الانتحار متباينة ان لم نقل مغيّبة.

إنّ الانتحار من المواضيع المسكوت عنها في الغالب ولا يتم التطرق اليها الا باعتبارها من الاحداث الفردية المعزولة وهي نتيجة أزمات نفسية، وغالبا ما يبرر الانتحار بكون الضحية يعاني من اضطرابات نفسية، رغم أنّ موضوع الانتحار كان أحد المواضيع الكلاسيكيّة في تاريخ علم الاجتماع، حيث اعتبر "دور كايم" (بكتابه حول الانتحار) بأنّ التضامن الاجتماعي يمثّل متغيّرا مستقلّا للأنماط المختلفة للفعل الاجتماعي، وكذلك من الأسباب الرئيسيّة للانتحار.

اختلفت المفاهيم وأسباب الانتحار بتطوّر ديناميكية المجتمعات وتصنيفاتها، ورغم تسليط الضوء على موضوع الانتحار من قبل الاعلام إلّا أنّه أتّهم هذا القطاع بكونه مسؤول على ارتفاع نسبة الانتحار في حين أنّه تناول المسألة بكلّ جديّة قصد معالجتها.

سنحاول البحث في مستوى الفعل الانتحاري في تونس بارتباطه بمجموعة من المتغيّرات، والكشف عن مختلف الوضعيات المتشابكة والمتفاعلة والمؤدّية للفعل الانتحاري، وتصنيفها عبر قراءة سوسيولوجيّة.

فهل أنّ هناك أرضيّة وبيئة مهيّأة توفّر ظروف الانتحار؟ هل هو فعل فردي أو جماعي؟ إلى أيّ مدي للفعل الانتحاري بعد مسرحي؟ ماهي الأصناف الاجتماعية للانتحار؟ وماهي تمثّلات المنتحر للانتحار؟

I. الاقصاء والتهميش الاجتماعي عامل أساسي للانتحار

1. التفاوت والتمييز التنموي الجهوي والمحلي بتونس

تاريخيا فشلت كل المخطّطات الاقتصاديّة بتونس في ايجاد حل للتمييز والتفاوت التنموي الجهوي والمحلي الملاحظ بين مناطق البلاد هذا الأمر نتج عنه تمييز بين الولايات وغياب للعدالة الجهويّة اقتصاديّا واجتماعيّا وثقافيّا وهو ما تؤكّده مختلف التحركات التي عرفتها مُدن البلاد خلال فترات متعاقبة بدءا بقفصة سنة 1977، مرورا بسليانة سنة 1990 والرديّف 2008 وبن قردان 2010 وسيدي بوزيد نهاية سنة 2010.

تميزت البلاد التونسية منذ الاستقلال باختلال التوازن الجهوي والإقليمي بين الشمال من جهة والوسط والجنوب من جهة ثانية وذلك نتيجة للعوامل الطبيعية ومخلّفات الاستعمار. أما اليوم فإن أكبر تمييز واختلال يوجد بين السواحل والدواخل و بين الريفي والحضري وهي سمة تعد وليدة التوجهات الاقتصادية بعد الاستقلال حيث أن نمط التنمية في تونس يقوم بشكل أساسي على الاستثمارات في المدن الساحلية، وهو يقوم بشكل كلي على خدمة الاقتصاد الأوروبي لعدة أسباب منها الموقع الجغرافي، رخص الأيدي العاملة التونسية، الموارد الطبيعية التي تمتلكها تونس، "هذه الخارطة إنما هي ارث استعماري قديم عمل على تركيز استثماراته في الساحل والعاصمة وتجاهل بقية المناطق، وهو ما أعادت مختلف السياسات التنموية للدولة الوطنية إنتاجه بأشكال متقاربة على مدى خمسة عقود[1]

لكن ما يميز النمط الاقتصادي التونسي هو افتقاده لتنمية متوازنة ومستدامة مما انجر عنه تفاوت جهوي ومحلّي نتجت عنه عديد الإشكاليّات والتحركات من بينها ما وقع خلال ثورة جانفي 2011.

نرصد بشكل مكثف بعد الثورة العديد من التحركات الاحتجاجية لمن يعتبروا أنفسهم مهمشين كما ان العديد من فعاليات المجتمع المدني تعمل على فضح الممارسات التي تتأسس على فعل التهميش وتقديم مختلف اشكال الدعم والتمكين.

---

[1] عائشة (التايب)، الخلفية الاقتصادية والاجتماعية للثورة في تونس: قراءة سوسيولوجية، كتاب ثورة تونس الاسباب والسياقات والتحديات، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، 2012، ص 71

2. الآخر المختلف والاقصاء الاجتماعي

يحيلنا مفهوم الاقصاء الى وضعيات اجتماعية تم دفعها بشكل قصري وممنهج نحو أطراف الهياكل والمؤسسات الاجتماعية وغلق منافذ سعيها نحو الاندماج او الانصهار الاجتماعي، فمعالم التهميش متعددة، تهميش الأقليات العرقية وذلك بغلق منافذ الارتقاء الاجتماعي، تهميش الأشخاص ذوي الإعاقة، تهميش المناطق الداخليّة...

يختلف مفهوم التهميش عن مفهوم الهامشية وهو يتقاطع بشكل كبير مع مفهوم الاقصاء، هي في الغالب في وضع دوني، البعض ممن يتم تهميشهم لسبب او لآخر ينتهون بقبول الوضعية التي هم عليها للمحافظة على الحد الأدنى الذي يوفر لهم البقاء.

"فمفهوم التهميش يُوافق مفهوم الإقصاء والاستبعاد الاجتماعي، وهو نقيض الاندماج أو الاستيعاب، وتعتبر دراسة التهميش ضمن مجاله ضرورة منهجيّة لابدّ منها باعتبار أنّ لكلّ مهمّش مجالا، كما أنّ لكلّ مجال مهمّشين."[2]

ارتبط مفهوم الإقصاء بدراسات حول الفقر والإقصاء الجغرافي بين المناطق الحضريّة والريفيّة وبين المناطق الداخلية والساحليّة وهناك من قام بدراسة الإقصاء ارتباطا ببعض الفئات ولهذا المفهوم أهميّة في بحثنا، فالفاعل الاجتماعي يعيش إقصاء وتهميش نتيجة التمثّلات الاجتماعية السلبية "وراء لبلايك، هابط مالجبل، قعر... ولا يمكن الحديث عن إقصاء اجتماعي دون البحث في مستوى "عدم المساواة الاجتماعيّة."[3]

فمن خلال الوضعيات المدروسة وحالات الانتحار فانّ هناك ارتباط وثيق بين الاقصاء الاجتماعي والذي يتبلور عبر الأوضاع الصحيّة والاجتماعيّة المتدنّية والتهميش الاقتصادي والذي من معالمه الأساسية الفقر والامية. فالاحتجاجات الاجتماعيّة تبدأ تنديدا لمجموعة من المطالب الاجتماعيّة لتصل في أغلب الأحيان لإضرابات جوع وتتطوّر لتأخذ بعد انتحاري لغياب الأمل في التغيير واليأس من الحياة خاصّة لدي الشباب والكهول.

---

[2] André(Van), Marginalité sociale , Paris France, 1990, p22

[3] Raymond (Boudon), François (Bourricaud), Dictionnaire critique de la sociologie, Quadrige 3èmeédition,P.U.F., Paris, 2004 , p.310.

3. ضعف دور المؤسسات الاجتماعيّة

من أسباب الفعل الانتحاري عجز المؤسسات الاجتماعية عن تلبية حاجيات الأفراد، فهي مؤسسات تواجه صعوبات على الصعيد الوظيفي والتنظيمي، وتفقد مكانتها وهذا الفراغ أدّي لبروز العديد من الظواهر والسلوكيّات ناتجة عن ديناميكية المجتمع وبروز فراغ قيمي ورمزي، ذلك ما خلق هوّة بين ثقافة المحيط الخارجي والثقافة الأسريّة والمدرسيّة.

التفكّك الأسري والعنف الموجّه ضدّ الأطفال

إنّ ضعف الروابط الأسريّة وتراجع التضامن العائلي ومشاعر التآلف والمحبّة بين أفرادها، جعلت العائلة تشهد اليوم تغيّرات شملت التركيبة والوظائف وطبيعة العلاقات، وقام العديد من الباحثين بتحليل ذلك فذهب البعض إلى "استقلاليّة العائلة "[4] والبعض الآخر إلى "تطوّر مفهوم العائلة."[5]

للأسرة عادة دور أساسي لكلّ طفل، ويعتبر التفكّك الأسري من العوامل الأساسيّة للانحراف والانتحار... فقسوة الوالدين في مستوي معاملة الطفل، تعنيفه، التوبيخ الشديد، فإن ردود الفعل ستظهر في سلوكه، وإن ظاهرة الخوف والانكماش ستبدو في تصرفاته وأفعاله، الأمر الذي قد يؤدى به إلى ترك المنزل نهائياً تخلصاً مما يعانيه من المعاملة الأليمة، وهكذا قد يتعرض إلى حياة التشرد والجريمة أو الانتحار...

إنّ العديد من الأفراد يجدون أنفسهم داخل وسط عائلي يشجعهم على الدخول إلى عالم الإجرام والجريمة منذ مرحلة طفولتهم إذ يفقدون الروابط الاجتماعيّة الناتجة خاصّة على التفكّك الأسري.

إنّ الأسرة المفكّكة هي الأكثر تعرّضا للاضطرابات نظرا لضعف انسجام أعضائها، ويبدوا أنّ العامل المادّي هو منطلق الكثير من التوتّرات الحاصلة داخل الاسرة. وبالتالي تعيش العديد من الأسر توتّرات نفسيّة ناتجة عن صراعات علائقيّة ومشاكل ماديّة، تتمظهر هذه المشاكل النفسيّة في شكل اضطرابات سلوكيّة تظهر من خلال التشنجات الملاحظة في الصراع بين الأمّ والأب، أو بين الوالدين والأطفال.

---

[4] Henri (Buissonnier), "Quand l'amour a manqué : dissociation familiale et éducation », Ed fleurs, Paris, 1994

[5] Lilia (Ben Salem), « Structures familiales et changement sociales en Tunisie », RTSS n 100, Ed, Cérès, 1990

مثل هذا السلوك تنعكس آثاره النفسيّة على كلّ أفراد العائلة التي تشعر بكثير من الخوف وعدم الطمأنينة نتيجة هذا التهديد المستمرّ، تؤدّي هذه التصرّفات إلى انشاء شعور بالكراهيّة والرغبة في الانتقام وردّ الفعل عبر الانتحار.

أزمة التعليم في تونس

تمثّل المدرسة فضاء خارجي عن الأسرة يندمج فيه الطفل، عند تمضيته لساعات خارج الأسرة يدخل في شبكة من العلاقات بين أقرانه من بيئات أسريّة ومستويات اجتماعيّة مختلفة، وفيها تتحدّد شخصيّة الطفل واتجاهاته وتنمو شخصيّته. كما يمكن للطفل ألا يجد التكيّف داخل أسرته وكذلك داخل المدرسة، وقد يصطدم بعدم التكيّف بسبب رسوبه أو فشله أو عدم اندماجه داخل المجموعة، وذلك يغذّي شعوره في الانقطاع عن التعليم أو عدم التحصيل الدراسي وشعوره بالنقص والخيبة[6]

تمرّ المدرسة التونسيّة بأزمة كبيرة، فهي أصبحت غير قادرة على القيام بدورها، ما أدّي لارتفاع نسبة الانقطاع المبكّر عن الدراسة في تونس.

إضافة لارتفاع نسب العنف وأشكاله داخل المحيط المدرسي بين التلاميذ أو بين المربيين والتلاميذ... وغياب التوجيه والاحاطة النفسية والاجتماعية بمدارسنا.

من خلال الرصد نلاحظ أنّ القطاع التربوي يعيش أزمة كبيرة تبلورت عبر احتجاجات المدرّسين والأولياء نتيجة الوضعيّة الهشّة لبعض المربّين والبنية التحتيّة المتردّية بالمدارس، الاحتجاجات المستمرّة وإن حقّقت بعض المطالب الماديّة فهي لم تستطع حتى الآن التأثير بشكل مباشر على السياسات التربويّة والتعليميّة.

إنّ نجاح الطفل يشعره بالفخر وبأنّه قادرا على النجاح ويعزّز ثقته بنفسه، والخوف من الرسوب يؤدّي بالتلميذ للّوم والضغط النفسي من قبل العائلة ما يلتجأ العديد من الأطفال للانتحار نتيجة الخوف.

المدرسة اليوم ورغم مهمّتها الحيويّة باعتبارها ثاني مؤسّسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعيّة والمكمّلة لدور الأسرة إلّا أنّ دورها لم يتعامل مع متطلّبات واحتياجات الطفل التعليميّة والنفسيّة والاجتماعيّة، والتي يجب أن تسير ضمن معايير التغيير التي تشمل جميع الجوانب الاقتصاديّة والسياسيّة

[6] عليّ (محمّد جعفر)، حماية الأحداث المخالفين للقانون والمعرّضين لخطر الانحراف، المؤسسة الجامعيّة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 2004، ص 96

و التربويّة ومن جهة أخري نجد نظرة المجتمع والطفل لقيمة ودور المدرسة الذي أصبح في يومنا هذا يعاني نوع من التذبذب بين أهميّة وقيمة التمدرس في مقابل أهميّة وقيمة الكسب المادّي.

II. فعل الانتحار والمتغيّرات الاجتماعيّة

نلاحظ تراجع في مستوي عدد الحالات المسجّلة للانتحار ومحاولات الانتحار خلال سنة 2019 مقارنة بـ سنة 2018. فخلال سنة 2018 تمّ تسجيل 467 حالة في حين سجّلت 268 حالة سنة 2019. نسبة التراجع تقارب 42,6%.

أكثر الشرائح العمريّة حضورا هي الشريحة العمريّة 26-35 سنة، فهي الأكثر اقداما على الانتحار ومحاولات الانتحار.

سجّلت أعلى حالات الانتحار بولاية القيروان ولكن عدد الحالات تراجعت مقارنة بالسنة الفارطة من 69 حالة لـ 48 حالة. تليها ولاية قفصة، جندوبة... نفسّر هذا التراجع بكون حالات الانتحار لا يتمّ الإعلان عنها جميعا والعديد من محاولات الانتحار يتمّ التكتّم عنها لعديد الأسباب الاجتماعيّة. وعلينا أن نقرّ بكون حجم حالات الانتحار الرسمي أهمّ بكثير من الأرقام التي تضمّنها تقاريرنا لهذه السنة والسبب الرئيسي يعود إلى وسائل وآليات الرصد التي اعتمدناها والتي تقوم بشكل أساسي على المعطيات المتوفّرة في وسائل الاعلام وبشكل خاصّ الصحف الورقيّة والالكترونيّة اليوميّة.

يتناول تقريرنا الفعل الانتحاري في تونس لسنة 2019، عدد هامّ من حالات الانتحار ومحاولات الانتحار تمّ رصدها عبر المرصد الاجتماعي التونسي التابع للمنتدى التونسي للحقوق الاقتصاديّة والاجتماعيّة، اعتمد المرصد على مجموعة أساسيّة من المتغيّرات ساعدتنا في قراءتنا السوسيولوجيّة، مثل الجنس،السنّ، الولاية، الشهر، الوضعيّة الاجتماعيّة، الوسائل المعتمدة...

قمنا بتحليل هذه المتغيّرات الاجتماعيّة تحليلا سوسيولوجيّا، للوصول لمجموعة من الاستنتاجات العمليّة والعلميّة.

1. حالات الانتحار ومحاولات الانتحار المرصودة حسب الجنس والسنّ 2019

الإنتحار حسب الجنس 2019

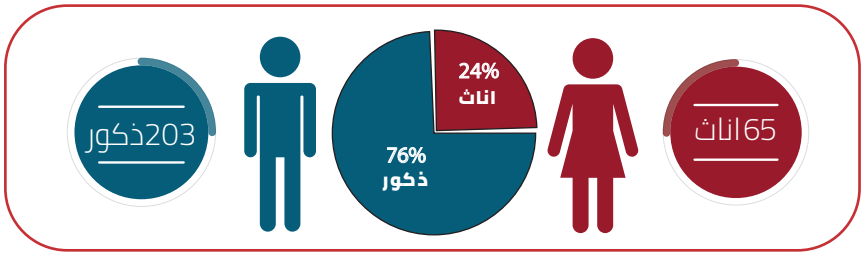

الأطفال

حافظت النسب على نفس حجمها تقريبا خلال سنة 2018 (42 حالة) و2019 (43 حالة).

وقد تم رصد 25 حالة بالنسبة للذكور و 18 حالة للإناث. فكلاهما فقدا الحلم وفقدا الأمل في المستقبل. في ظلّ ظروف صعبة أثّرت على نفسيّة الطفل.

نتساءل مرّات عديدة على أسباب الانتحار لدي طفل لا يعلم معني الحياة ولا الموت، وحتّي الانتحار. نتساءل عن دور المؤسسات الاجتماعيّة التي تقوم بدور التنشئة الاجتماعيّة، فهل أنّ ديناميكيّة المجتمع وعصر العولمة ألغي مكانة المؤسسات الاجتماعيّة أم أنّها أصبحت غير قادرة على القيام بدورها؟

طفل يرتبط معيشه اليومي بالمدرسة والعائلة والشارع، وعند تحليل أسباب الانتحار فإنّها ترتبط أساسا بضغوطات يعيشها الطفل بهذه المؤسسات الاجتماعيّة. وقد لاحظنا أنّ عدد الحالات لا تختلف من شهر لآخر.

في أغلب الأحيان يتمّ الإعلان على حالات الأطفال الموجودين بالمجتمع الريفي والعائلات الفقيرة، في حين المجتمع الحضري والعائلات الثريّة تحاول عادة اخفاء أسباب الموت.

نتحدّث اليوم على مدارس شهدت انتحار طفل ولم يتمّ التدخّل الاجتماعي والنفسي لفائدة التلاميذ الموجودين بتلك المدرسة وخاصّة أنّ هذه الوضعيات تأثّر على محيط الطفل وعلى نفسيّة وسلوك الأفراد المحيطة به.

فقدان الطفل الحلم يعني فقدانه الأمل، وانتحار طفل في مجتمعنا يبيّن شدّة الأزمة التي تعيشها مؤسساتنا الاجتماعيّة. وتداعيات الفعل الانتحاري لدي طفل هو انتحار عدد آخر من الأطفال.

الطفل ليس له تمثّلات اجتماعية للانتحار، في غياب ادراكه لمفهوم الانتحار ورمزيّاته ونتائجه. ولكن له القدرة على التخطيط للانتحار وتحضير الوسائل ومعرفة كيفيّة استعمالها.

	2018		2019	
	إناث	ذكور	إناث	ذكور
أقل من 15 سنة	17	25	18	25

الشريحة العمريّة بين 16 و25 سنة

تراجعت نسبة حالات الانتحار ومحاولات الانتحار بالنسبة للذكور، وقد سجّلت 60 حالة سنة 2018 (ذكور واناث) في المقابل 51 حالة سنة 2019 و تراجعت حالات الانتحار ومحاولات الانتحار بالنسبة للإناث، فقد سجلنا 19 حالة خلال السنة الفارطة وخلال هذه السنة 17 حالة.

انتحار شابّ هو ردّة فعل من أجل اثبات الذات، لعديد الأسباب أهمّها مشاكل عاطفيّة، أسريّة، اجتماعيّة (بطالة، فقر...).

نلاحظ أنّ التوازن النفسيّ والعاطفيّ لهذه الشريحة العمريّة في غاية الأهميّة، نظرا لحساسيّة المرحلة العمريّة والظروف السياسية والاقتصاديّة التي تعيشها البلاد. إضافة للعلاقات العاطفيّة الفاشلة التي يعيشها الشاب والتي تؤدّي في بعض الأحيان للاكتئاب والتفكير في الانتحار.

	2018		2019	
	إناث	ذكور	إناث	ذكور
من 16 إلى 25	19	41	17	34

الشريحة العمريّة بين 26 و35 سنة

أكثر الشرائح العمريّة حضورا في حالات الانتحار ومحاولات الانتحار سنة 2018-2019.

هذه الشريحة شهدت تراجعا كبيرا في مستوي حجم حالات الانتحار ومحاولات الانتحار للذكور والاناث من حيث الكمّ والنسب.

فقد سجّلت 197 حالة سنة 2018 في حين 86 حالة سنة 2019، سجّل تراجع بـ 121 حالة بين الذكور والاناث.

نسجّل اذن تراجع للحجم الكلّي لحالات الانتحار ومحاولات الانتحار لهذه الشريحة العمريّة ولكن تبقي الأكثر حضورا مقارنة ببقيّة الشرائح العمريّة، ما يفسّر أهميّة هذه المرحلة العمريّة في الاستقرار المادّي والمعنوي للشاب، الذي يعتبر هذه المرحلة مهمّة في تقرير وضمان مستقبله. ما يغلب على سلوكه الطابع الثوري والاحتجاجي للعمل والاستقرار.

يعيش الشاب التونسي العديد من الصعوبات الاجتماعيّة، نتيجة ارتفاع البطالة وارتفاع الفقر خاصّة بالمناطق الداخليّة ما يلتجئ العديد منهم للانتحار عبر الهجرة السريّة أو الحرق أو الشنق...

فالمشاكل الاجتماعيّة والتنمويّة أساسها عدم تفعيل مبدأ اللّا مركزيّة الجهويّة، ما خلق فجوة مجاليّة بين المناطق يتجسّد تحديدا في التركّز الديمغرافي والحضري غير المتوازن

هذه البيئة الاجتماعيّة وفّرت شروط وظروف الانتحار للشاب التونسي.

	2018		2019	
	إناث	ذكور	إناث	ذكور
من 26 إلى 35	35	162	8	78

الشريحة العمريّة بين 36 و45 سنة

تراجعت نسبة حالات الانتحار ومحاولات الانتحار لدي الذكور والاناث، فقد سجّلنا تراجع هامّ في مستوي عدد حالات الانتحار ومحاولات الانتحار لدي الذكور من 84 حالة سنة 2018 إلى 28 حالة سنة 2019.

فالنسبة العامّة لهذه الشريحة سنويّا تراجعت من 21% سنة 2018 إلى 16% سنة 2019.

العجز وفقدان الأمل من العوامل الأساسيّة للانتحار، سجّلنا العديد من محاولات الانتحار لهذه الفئة والتي تظهر كآليّة من آليات الاحتجاج، فاحتجاج هذه الشريحة العمريّة يربطون مطالبهم بالحقرة، التهميش، الاقصاء وعدم الاعتراف.

إضافة للحالات المرتبطة بالمشاكل الأسريّة بين الزوجة وعائلته. ويكون الكهل في هذه الوضعيات فاقدا للسيطرة على المشاكل، ونتيجة للضغط النفسي والإحباط يقرّر الانتحار بفعل منظّم ويكون حاسما في قراره.

	2018		2019	
	إناث	ذكور	إناث	ذكور
من 36 إلى 45	15	84	14	28

الشريحة العمريّة بين 46 و60 سنة

تراجعت نسبة هذه الشريحة في الحالات العامّة للانتحار وحالات الانتحار مقارنة بسنة 2018، اذ انخفضت الحالات المرصدة بالنسبة للذكور فقد سجّلنا 46 حالة خلال السنة الفارطة في المقابل هذه السنة 36 حالة، في حين ارتفع عدد الحالات لدي الاناث بحالتين من 10 حالات سنة 2018 إلى 12 حالة سنة 2019.

يشعر الكهل في أغلب الأحيان بالفراغ وبطول الوقت نتيجة غياب الأمل في الحياة وغياب الأهداف، وهذا الشّعور يتفاقم عندما يدرك الكهل عدم قدرته على تحقيق التوازن النفسي والاجتماعي.

يختار الأغلبيّة العزلة الاجتماعيّة والوحدة نتيجة عدم إشباع الحاجة بالانتماء وقيام علاقات تؤدّي بهم إلى الشعور باليأس والنبذ وتتطوّر الوضعيّة لتصل إلى الفشل وضعف الاتصال الاجتماعي نتيجة الإساءة والحرمان. تتطوّر الوضعيّة وتتفاقم ليصبح فعل الانتحار ممنهجا.

	2018		2019	
	إناث	ذكور	إناث	ذكور
من 46 إلى 60	10	36	7	29

الشريحة العمريّة التي تجاوزت 60 سنة

سجّلنا تراجع هامّ في عدد حالات المسنّين اذ انخفض من 23 حالة سنة 2018 إلى 10 حالات سنة 2019. وقد تراجعت نسبة هذه الشريحة وعدد الحالات لدي الاناث من 14 حالة إلى حالة واحدة.

نلاحظ تراجع كبير في مستوي عدد الحالات مقارنة بالسنة الفارطة ولكن تبقي النسبة مرتفعة لهذه الشريحة في الحالات العامّة للانتحار وقريبة لسنة 2018.

نتساءل اليوم عن مسنّ اختار انهاء سيرته الحياتيّة بالانتحار، نتساءل عن أسباب تخلّي المسنّ عن حاضره؟ نتساءل عن تمثّلات المسنّ للانتحار؟

يشعر المسنّ بأنّه عالة على عائلته وأصبح موضع قلق أو تعب، ما يلتجئ البعض منهم للانتحار عبر شرب كميّة كبيرة من الأدوية التي يستعملها.

إنّ الغاية الاساسيّة لفعل الانتحار لدي المسنّ هي وضع حدّ لوضعيّة اجتماعيّة، اقتصاديّة مؤلمة، اختار بإرادته انهاء المسيرة الحياتيّة رافضا الواقع المعيشي.

	2018		2019	
	إناث	ذكور	إناث	ذكور
أكثر من 60 سنة	14	9	1	9

الإنتحار حسب الشريحة العمرية 2018-2019

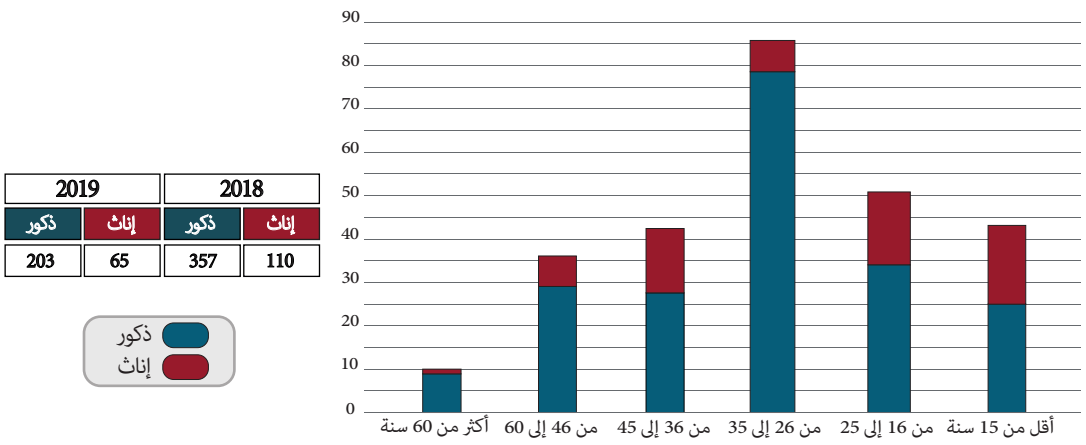

2. حالات الانتحار ومحاولات الانتحار المرصودة حسب الولاية والأشهر 2019

شهر جانفي

تـمّ رصـد 25 حالـة انتحـار ومحاولـة انتحـار خـلال شـهر جانفـي وقـد تصدّرتهـا ولايـة سـليانة بــ 5 حـالات، والشريحـة العمريّـة بـين 26 و35 سـنة. ونسـجّل تراجـع هـام في عـدد الحـالات بسـيدي بوزيد فخـلال السـنة الفارطة سـجلت 33 حالة خلال شـهر جانفي في المقابل حالتين في هذه السـنة.

لم نسـجّل حالات انتحار بالنسـبة للشريحة العمريّة الأكثر من 60 سـنة.

في 02 جانفـي 2019 نسـجّل حالـة شـاب عمـره 35 سـنة أصيل مدينـة المكنين، حاول الانتحـار حرقـا بعـد مـا سـكب البنزيـن عـلى جسـده وأضرم فيـه النـار بسـاحة مصنـع بالمنطقة الصناعيّـة بمدينة طبلبة.

شهر جانفي 2019

	أقل من 15 سنة	من 16 إلى 25	من 26 إلى 35	من 36 إلى 45	من 46 إلى 60	أكثر من 60 سنة	المجموع
ذكور	3	1	8	5	4	0	21
إناث	0	0	2	1	1	0	4
المجموع	3	1	10	6	5	0	25

شهر فيفري

تـمّ رصـد 16 حالـة انتحـار ومحاولـة انتحـار خـلال هـذا الشـهر وقـد تصدّرتهـا ولايـة القـيروان بــ 3 حـالات، والشريحـة العمريّـة بـين 26 و35 سـنة. نلاحـظ تراجع هـامّ في مسـتوي عـدد الحـالات بولايـة قفصـة التـي تصـدّرت السـنة الفارطـة خـلال نفـس الشـهر بعـدد 13 حالـة وحالتـين خـلال هـذه السـنة. وقـد سـجّلنا حالتين لكلّ من الفئة العمريّة 16و25 سـنة وكذلك 46 و60 سـنة.

في 10 فيفـري 2019 شـابّ عمـره 20 سـنة أصيـل منطقـة الجماملـة بعـمادة سـيدي زيد من السـواسي ينتحر حرقا في وسـط مدينة السـواسي لأسـباب مجهولة

شهر فيفري 2019

	أقل من 15 سنة	من 16 إلى 25	من 26 إلى 35	من 36 إلى 45	من 46 إلى 60	أكثر من 60 سنة	المجموع
ذكور	2	1	4	1	1	0	9
إناث	2	1	1	2	1	0	7
المجموع	4	2	5	3	2	0	16

شهر مارس

نلاحـظ تراجـع هـام خلال هذا الشـهر فقد تمّ رصد 41 حالة سـنة 2018 في حين 29 حالـة سـنة 2019. وقـد تصـدّرت ولايـة قفصـة بــ 8 حـالات في انخفـاض طفيـف مقارنة بالسـنة الفارطة.

في 03 مـارس 2019 بمنطقـة لالـة مـن ولايـة قفصـة، كهـل في العقـد الرابـع مـن العمـر ينتحـر حرقـا لأسـباب مجهولـة ورغـم اسـعافه بنقلـه للمستشـفى إلاّ أنّـه توفّي بحروقـه البليغة.

شهر مارس 2019

	أقل من 15 سنة	من 16 إلى 25	من 26 إلى 35	من 36 إلى 45	من 46 إلى 60	أكثر من 60 سنة	المجموع
ذكور	2	4	9	5	1	0	21
إناث	1	3	2	1	1	0	8
المجموع	3	7	11	6	2	0	29

شهر أفريل

خلال سنة 2018 و2019 تمّ رصد أعلي محاولات الانتحار والانتحار خلال شهر أفريل، فالسنة الفارطة تمّ تسجيل 54 حالة في حين هذه السنة تمّ تسجيل 33 حالة، و 7 حالات لدي الأطفال.

ومن أعلى الحالات التي تمّ رصدها بولاية القيروان.

في 04 أفريل 2019 بالوردانين من ولاية المنستير، تمّ تسجيل حالة الانتحار هي الثانية من نوعها في أقلّ من 10 أيّام في صفوف التلاميذ وبنفس المدرسة الاعداديّة (المستقبل الوردانين) وبسبب النتائج الدراسيّة قامت الطفلة بالانتحار شنقا.

شهر أفريل 2019

	أقل من 15 سنة	من 16 إلى 25	من 26 إلى 35	من 36 إلى 45	من 46 إلى 60	أكثر من 60 سنة	المجموع
ذكور	3	5	10	2	4	1	25
إناث	4	2	0	2	0	0	8
المجموع	7	7	10	4	4	1	33

شهر ماي

تراجعت حالات الانتحار ومحاولات الانتحار مقارنة بشهر أفريل ومع ذلك فقد سجّلنا 15 حالة منها 5 حالات بالقيروان وحالتين بالكاف ومثلها بالقصرين. راصدنا 3 حالات من الأطفال، وتمّ تسجيل أعلي حالات بالشريحة العمريّة 26 35- سنة بـ 5 حالات.

في 01 ماي 2019 بولاية الكاف، شابّ من الشباب المعتصمين أمام مقرّ ولاية الكاف، وفي حركة تصعيديّة وبعد اضراب الجوع أقدم أحد المعتصمين على محاولة الانتحار حرقا.

شهر ماي 2019

	أقل من 15 سنة	من 16 إلى 25	من 26 إلى 35	من 36 إلى 45	من 46 إلى 60	أكثر من 60 سنة	المجموع
ذكور	1	1	4	3	1	0	10
إناث	2	0	1	0	2	0	5
المجموع	3	1	5	3	3	0	15

شهر جوان

تـمّ رصـد 28 حالـة انتحـار ومحاولة انتحـار في 11 ولاية وتمّ رصـد 10 حالات بولاية القيروان.
نسجّل تراجع مقارنة بالسنة الفارطة حيث تمّ رصد 36 حالة سنة 2018 و 28 حالة سنة 2019.
الاسـتثناء هـو تسـجيل أعـلي حـالات الانتحار للشريحـة العمريّة 16 و25 سـنة حيث بلغـت 9 حـالات، 6 إنـاث و3 ذكـور وخـلال النصـف الأوّل مـن السـنة لم نسـجّل حالات بولاية أريانة.

في 18 جـوان 2019 بولايـة الـكاف، تلميـذة بكالوريـا حاولـت الانتحـار بعـد أن تـمّ ضبطهـا بصدد الغشّ باسـتعمال جهاز الكتروني.

شهر جوان 2019

	أقل من 15 سنة	من 16 إلى 25	من 26 إلى 35	من 36 إلى 45	من 46 إلى 60	أكثر من 60 سنة	المجموع
ذكور	3	3	4	2	5	2	19
إناث	1	6	0	2	0	0	9
المجموع	4	9	4	4	5	2	28

شهر جويلية

تمّ رصد 15 حالة خلال سـنة 2019 و17 حالة خلال سـنة 2018. وقد سـجّلنا خلال شـهر جويليـة أدنى نسـبة مقارنـة ببقيّـة الأشـهر. ومثّلـت الشريحـة العمريّـة بـين 26 و35 سـنة هـي الأعلى من حيث عـدد الحالات إذ بلغت 5 حالات.

في 07 جويليـة 2019 بمنطقـة المـكارم مـن معتمديّـة سـيدي بوزيـد، أقبـل شـاب عـلى الانتحار بسـبب البطالة والحرمان والخصاصة التي يعيشـها.

شـهر جويلية 2019

	أقل من 15 سنة	من 16 إلى 25	من 26 إلى 35	من 36 إلى 45	من 46 إلى 60	أكثر من 60 سنة	المجموع
ذكور	1	3	4	1	1	1	11
إناث	1	0	1	1	1	0	4
المجموع	2	3	5	2	2	1	15

شهر أوت

نسجّل استقرار في مستوي عدد الحالات في شهر أوت اذ تتقابل النسبة بشهر جويلية وقد تمّ رصد 15 حالة، وتمّ تسجيل 13 حالة انتحار ومحاولة انتحار بالنسبة الذكور مقابل حالتين للإناث.

في 21 أوت 2019 امرأة مسنّة من جرجيس، تعاني حالة من الاكتئاب والتأزّم النفسي بعد زواج ابنتها الوحيدة. عاد ابنها منتصف النهار أين عثر عليها جثّة متدلّية بحبل.

شهر أوت 2019

	أقل من 15 سنة	من 16 إلى 25	من 26 إلى 35	من 36 إلى 45	من 46 إلى 60	أكثر من 60 سنة	المجموع
ذكور	2	1	5	0	4	1	13
إناث	1	0	0	0	0	1	2
المجموع	3	1	5	0	4	2	15

شهر سبتمبر

تمّ رصد 28 حالة انتحار ومحاولات انتحار خلال شهر سبتمبر، تراجعت عدد الحالات فسنة 2018 سجّلنا 7 حالات للإناث و27 للذكور. وفي هذه السنة وفي نفس الشهر سجّلنا 5 حالات للإناث و23 للذكور.

في 04 سبتمبر 2019 شابّ من بوعرقوب من ولاية نابل، ينتحر حرقا بسبب مشاجرة مع والدته إثر خلاف جدّ بينها وبين زوجته.

شهر سبتمبر 2019

	أقل من 15 سنة	من 16 إلى 25	من 26 إلى 35	من 36 إلى 45	من 46 إلى 60	أكثر من 60 سنة	المجموع
ذكور	4	5	10	2	2	0	23
إناث	0	2	1	1	1	0	5
المجموع	4	7	11	3	3	0	28

شهر أكتوبر

رصدنا 20 حالة انتحار ومحاولات الانتحار، منها 16 حالة للذكور و 4 للإناث.

سجّلنا 3 حالات انتحار لمسنّين من الذكور.

أكثر الشرائح العمريّة حضورا هي الشريحة العمريّة 16-25 سنة و36-45 سنة وقد رصدنا 5 حالات لكلّ شريحة عمريّة.

في 31 أكتوبر 2019 امرأة من أحد أرياف معتمديّة فرنانة وعلى إثر خلاف عائلي، وفي لحظة غضب توجّهت إلى المطبخ وقامت بطعن نفسها بواسطة سكّين على مستوي البطن، وقد أغمي عليها بسبب تعرّضها لنزيف حادّ.

شهر أكتوبر 2019

	أقل من 15 سنة	من 16 إلى 25	من 26 إلى 35	من 36 إلى 45	من 46 إلى 60	أكثر من 60 سنة	المجموع
ذكور	2	3	2	4	2	3	16
إناث	1	2	0	1	0	0	4
المجموع	3	5	2	5	2	3	20

شهر نوفمبر

رصدنا 20 حالة بشهر نوفمبر، كما سجّلنا 4 حالات للأطفال وحالة لمسنّ. وتبقي دائما الشريحة العمريّة 26-35 سنة الشريحة الأكثر حضورا بعدد 8 حالات ذكور. ولم نسجّل تفاوت بين الجهات.

في 29 نوفمبر 2019 شابّ من معتمديّة جلمة من ولاية سيدي بوزيد، أقدم على عمليّة انتحار صبيحة هذا اليوم، بعد أن تمّ إيقافه على العمل بالحضائر الجهويّة وعدم صرف راتبه لعدّة أشهر، توفّي هذا الشابّ قبل وصوله للمستشفى متأثّرا بالحروق البليغة من درجة ثالثة التي طالت كامل جسمه.

شهر نوفمبر 2019

	أقل من 15 سنة	من 16 إلى 25	من 26 إلى 35	من 36 إلى 45	من 46 إلى 60	أكثر من 60 سنة	المجموع
ذكور	2	2	8	1	3	1	17
إناث	2	0	0	1	0	0	3
المجموع	4	2	8	2	3	1	20

شهر ديسمبر

رصدنا 24 حالة انتحار ومحاولات انتحار خلال شهر ديسمبر، وهيمنت الشريحة العمريّة بين 26 و35 سنة بـ 10 حالات من الذكور، وقد كانت ولاية القيروان تمثّل الأولي في عدد الحالات بنسبة 29.17 %، تليها ولاية سيدي بوزيد ثمّ الكاف.

نسجّل 9 حالات اعتمدت الشنق كأسلوب للانتحار و12 حالة اعتمدوا الحرق خلال شهر ديسمبر.

في 21 ديسمبر 2019 حاول أحد الشباب المحتجّين الانتحار داخل مقرّ ولاية تطاوين، وذلك برشّ جسده بالبنزين، إلّا أنّ رفاقه المحتجّين منعوه من ذلك.

شهر ديسمبر 2019

	أقل من 15 سنة	من 16 إلى 25	من 26 إلى 35	من 36 إلى 45	من 46 إلى 60	أكثر من 60 سنة	المجموع
ذكور	0	5	10	2	1	0	18
إناث	3	1	0	2	0	0	6
المجموع	3	6	10	4	1	0	24

توزع حالات و محاولات الإنتحار حسب الأشهر

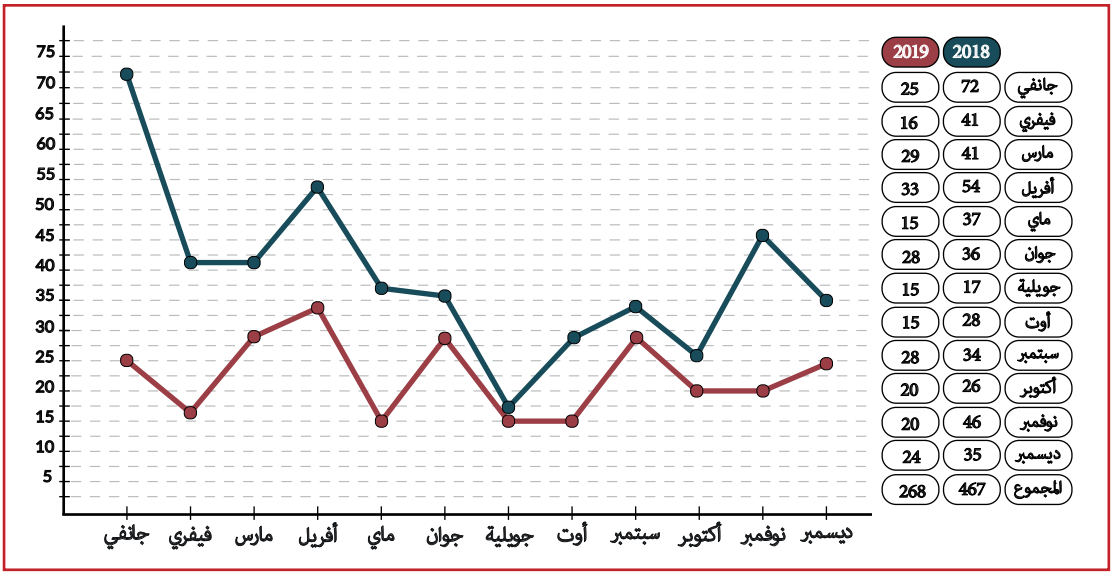

	2018	2019
جانفي	72	25
فيفري	41	16
مارس	41	29
أفريل	54	33
ماي	37	15
جوان	36	28
جويلية	17	15
أوت	28	15
سبتمبر	34	28
أكتوبر	26	20
نوفمبر	46	20
ديسمبر	35	24
المجموع	467	268

III. فعل الانتحار ومحاولات الانتحار: فردي وجماعي

1. الجسد الانفعالي

يعتبر "دور كايم" الجسد مصدر وموضع تلك الظواهر الدينيّة التي أسهمت في تماسك الأفراد في كليّات أخلاقيّة. في حين يشير مفهوم "بورديو" للجسد بوصفه نوعا من رأس المال المادّي إلى شيوع عمليّة تسليع الجسد، وهو موقف يربط هويات البشر بالقيم الاجتماعيّة التي يحصلون عليها بسبب حجم وشكل مظهر أجسادهم.

ويعتبر الجسد عند "فوكو" مهمّا فهو مركز اهتمام الخطاب بل يشكّل أيضا الرابط بين الممارسات اليوميّة من جهة وتنظيم القوّة أو النفوذ على نطاق واسع من جهة أخري. وقد جادل "تورنر" بانّ علماء الاجتماع لم يهتمّوا كثيرا بالجسد بوصفه نسقا تنظيميّا.

فالجسد عند "قوفمان" مرتبط بالإيماءات والتفاعلات الرمزيّة التي يمكن أن يعبّر عنها الشخص من خلال النظرات، والأصوات..."حسب قوفمان: الجسد أداة قياس التفاعلات، المواقف والحركات الجسمانيّة المعبّرة"[7] و"الجسد وسيلة اتصال أولي من خلالها يرسل الفرد أوّل رسالة للعالم الخارجي."[8] فالجسد لا يمكن اختزاله في الخطاب بل يساهم في درجة اندماج الأنا أو اقصائه عبر تفاعله مع الآخر ومدي قبوله رغم الاختلاف خاصّة وأنّ الحياة اليوميّة روتينيّة وتتكوّن العلاقات من مواجهات يكون الجسد العنصر الاساسي عبر الحركات والتفاعلات وفرض الوجود الفعلي رغم كونه "الجسد الغريب"[9]...

إنّ الانتحار مرتبط أساسا بالجسد كفاعل انفعالي رافضا للواقع، ويتّخذ هذا الجسد البعد الثوري عبر التعبير على الاحتجاج بالصراخ، الكلام، إضرابات جوع لتتطوّر وتصبح محاولات انتحار. فالانتحار حرقا يجسّد صورة الجسد المنفعل الغاضب بفضاءات مختلفة.

فالجسد هو المكوّن الأساسي للفعل الانتحاري، وهو الرأسمال الرئيسي للتعبير على الرفض والغضب.

رمزيّة الفضاء ودور الفاعلين الاجتماعيين

للفضاء رمزيّة هامّة في الفعل الانتحاري، فالفاعل يختار الفضاء ارتباطا بهويّته، محاولات الانتحار المسرحة الفرديّة أو الجماعيّة كانت في فضاءات عامّة أو أمام منشئات صناعيّة أو مقرّات رسمية وإدارية. فالمكان والزمان هما أساس الهويّة الجماعية.

---

[7] Denise(Jodelet), Les représentations sociales, sociologie d'aujourd'hui, 1ère édition, P.U.F., Paris, 1989, p33.

[8] Fernand(Dumont), Simon(Langlois), Traité des problèmes sociaux, Presses de l'Université Laval, Québec, 1994, p719

[9] Michela (Marzano), Dictionnaire du corps, Quadrige, P.U.F., Paris, 2007, p. 235

في حين يتّخذ الفعل الانتحاري الفردي للمرأة أو الطفل فضاءات خاصّة ومغلقة مثل المنزل، غرفة النوم، بيت الراحة... قصد تغييب الآخر ويكون قرار الانتحار في أغلب الأحيان حاسما. ويعتبر الفضاء الأنثوي بالأساس فضاء خاصّ في حين يعتبر الفضاء المفتوح فضاء الرجل، بما أنّ "الجسد مرتبط بالفضاء".[10]

يمثّل فضاء محاولات الانتحار والانتحار جزءا من هويّة الفاعلين الاجتماعيّين، فغالبا ما يتّخذ الانتحار الجماعي فضاءات عموميّة تبدأ أساسا بالاحتجاج، والاعتصام، أمام مقرّات اداريّة، مؤسسات تربويّة، مستشفى، معتمديّة، مقرات قضائيّة... وفي مرحلة ثانية تأخذ بعد انتحاري. ولم نسجّل حالات انتحار جماعيّة للإناث.

الفضاء المفتوح للانتحار الممسرح، يمثّل ركحا اتخذه الفاعلين الاجتماعيين للتعبير على رغبتهم في الانتحار بحضور جماهير (المواطنين)، الذين يقومون بتوثيق الحدث ومنعهم على الفعل الانتحاري مع تدخّل الفاعلين والهدف الأساسي تحقيق المطالب. فمحاولات الانتحار هي آليّة من آليات الاحتجاج الهدف منها التفاوض وتحقيق المطالب بفرض الشروط.

خصوصيّة الزمان

محاولات الانتحار الجماعي تبدأ في الغالب بالتهديد بالانتحار وبين فترات التهديد وفترات الاقدام على محاولات الانتحار هناك فترات زمنية هامّة نتيجة غياب التفاوض والأهداف الواضحة

في 01 ماي 2019 نتيجة المماطلة والتسويف التي واجهها المعتصمون من قبل السلط الرسميّة وفي حركة تصعيديّة بعد اضراب الجوع أقدم أحد المعتصمين على محاولة الانتحار حرقا.

وفي كلّ حالات الانتحار الممسرحة الفرديّة أو الجماعيّة يكون الفعل المسرحي في النهار، لأنّ الفاعلين في حاجة لحضور الآخر للتفاوض والضغط قصد تحقيق المطالب.

في حين بيّنت القراءات المسجّلة للحالات المرصودة بأنّ القرارات الحاسمة للانتحار وخاصّة المنظّمة تأخذ بعد الفردانيّة والظلام والعزلة. وتتفطّن العائلة أو الأشخاص بالهالك صباحا.

عامل الوقت والزمن من العوامل الأساسيّة لكلّ فعل انتحاري وخاصّة المنظّم والممسرح.

[10] Traki (Zannad Bouchrara), La ville mémoire : contribution à une sociologie du vécu, méridiens klincksieck, Paris, 1994, p.18

2. أساليب الفعل الانتحاري

من محاولات الانتحار المرصودة نجد الحرق، الشنق، شرب الأدوية ومواد سامّة، إلقاء النفس من مكان عال، الانتحار بسلاح أبيض أو ناري...

أوّلا نلاحظ أنّ الانتحار يتطوّر كميّا لكن أساليبه لا تتطوّر فهي أساليب تقليديّة ترتبط أساسا بالانتحار شنقا وقد سجّلت 131 حالة خلال سنة 2019. سجّلت 16 حالة انتحار شنقا خلال شهر سبتمبر من جملة 28.

في 08 نوفمبر 2019 شابّ في عقده الثالث أصيل أحد أرياف النفيضة من ولاية سوسة، قام بالانتحار شنقا داخل غرفته، والهالك أب لطفلة لم تتجاوز من العمر الثلاث سنوات وزوجته حامل في الشهر الثامن كما تمرّ العائلة بظروف اجتماعيّة صعبة.

طريقة الإنتحار الموظفة

	جانفي	فيفري	مارس	أفريل	ماي	جوان	جويلية	أوت	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر	المجموع
الإنتحار شنقا	9	9	9	18	8	17	10	8	16	10	8	9	131
الإنتحار حرقا	9	4	13	9	4	3	4	4	4	2	6	12	74
رمي النفس	3	2	3	5	0	6	1	3	4	4	4	0	35
الإنتحار بصعقة كهربائية	0	0	0	0	0	0	0	0	2	1	1	0	4
الإنتحار بسلاح أبيض/ناري	2	1	1	1	2	0	0	0	1	3	1	1	13
الإنتحار بمواد سامة	2	0	3	0	1	2	0	0	1	0	0	2	11
المجموع	25	16	29	33	15	28	15	15	28	20	20	24	268

ومن ثاني أنواع الانتحار ومحاولاته المهيمنة: الانتحار حرقا، فقد رصدت 13 حالة خلال شهر مارس من جملة 29 حالة. وبعدد 74 حالة خلال سنة 2019.

في 26 جانفي 2019: امرأة تبلغ من العمر 52 عاما تعاني اضطرابات نفسيّة، متزوّجة ولها طفل. أقدمت على اضرام النار في جسدها في غفلة من عائلتها بعد أن سكبت البنزين على جسدها ما أدّي إلى وفاتها على عين المكان.

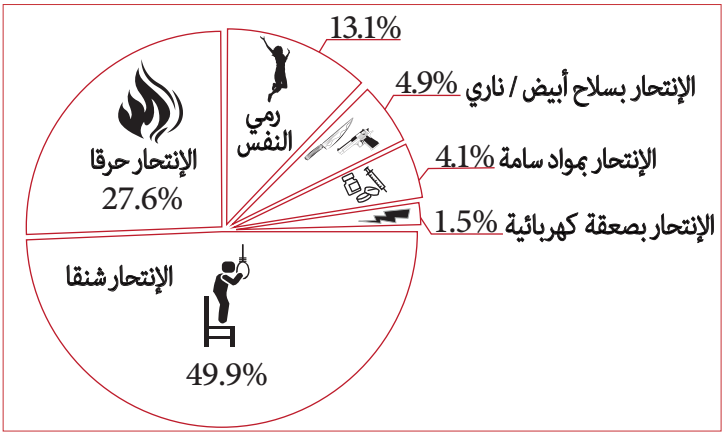

3. الانتحار: فعل مسرحي

حجم محاولات الانتحار كان هاما بالنسبة للذكور وقد أخذ في عديد الولايات بعدا جماعيّا وممسرحا بشكل خاصّ قفصة والقصرين والقيروان وجندوبة. في بقيّة الولايات كانت محاولات الانتحار في الغالب فرديّة.

محاولات الانتحار الفرديّة أخذت هي الأخرى في بعض الحالات أشكالا ممسرحة كان الهدف منها جلب الانتباه.

محاولات الانتحار الجماعي عادة ما تكون نتيجة اعتصام يتطوّر بشكل تدريجي إلى محاولة الانتحار.

في 28 أوت 2019 كهل في العقد الرابع من عمره قاطن بحيّ البورجي بمدينة القيروان وأب لـ 4 أطفال، يصعد إلى أعلي مبني بمستشفى الأغالبة مهدّدا بالانتحار، وسط تواجد الوحدات الأمنيّة ويطالب بحضور المعتمد الأوّل ووالي الجهة للاستماع إلى مطلبه المتمثّل في توفير موطن شغل علما وأنّه أب لأربعة أطفال ويعاني من ظروف اجتماعيّة صعبة.

4. التمثّلات الاجتماعيّة لمحاولات الانتحار والانتحار لدي الفاعل الاجتماعي

التمثّلات الاجتماعيّة حسب "موسكوفيتشي" هي طريقة للمعرفة وتتجدّد وظيفتها في التّواصل بين الأفراد"[11] ويؤكّد "دانيس جودلات" أهميّة التمثّلات الاجتماعيّة بما أنّها تعطي معنى "لأفعالنا وتصرّفاتنا."[12] أمّا "أبريك" يعتبر التمثّل الاجتماعي "مجموعة المعتقدات والمواقف حول موضوع ما، أنتجت وبلورت اجتماعيّا".[13]

تختلف التمثّلات الاجتماعيّة للانتحار ومحاولاته حسب الفئات العمريّة، فالطفل ليس له الادراك والتمثّل الاجتماعي للانتحار لذلك يأخذ بعد محيطي وتقليدي لوضعيّة شاهدها بالتلفاز أو تأثّر بها. في المقابل ونتيجة للرصد الذي يقوم به المنتدى التونسي للحقوق الاجتماعيّة والاقتصاديّة طيلة هذه السنوات فإنّ الشريحة العمريّة المهيمنة تعود بالأساس للشباب بين 26-35 سنة.

---

[11] Serge) Moscovici (, La psychanalyse son image et son public, P.U.F., Paris, 2èmeédition, 1976

[12] Denise) Jodelet (Representations sociales ; phénomènes concepts et théorie, un psychologie sociale,P.U.F., Avril 1984, p365

[13] Jean Claude (Abric), Pratiques sociales et représentations, P.U.F., Paris, 1994, p8

هـي فئـة عمريّـة تتميّـز بطابعهـا الثـوري، تتوسّـط المراحـل العمريّـة لـدي الانسـان، وتكـون حاسـمة في بنـاء المسـتقبل للعمـل والـزواج. لذلـك تمثّـل الشـابّ لقـرار الانتحار يكون قرار حاسـم وتصعيدي ممنهج.

بالنسـبة للكهـل يكـون تمثّلـه للانتحـار وسـيلة للضغـط والمفاوضـة ولكـن في أغلـب الأحيـان يمكن أن تصدف وتكـون النهاية هي الموت.

تمثّـلات كبـار السـنّ لمحـاولات الانتحـار الهـدف منهـا لفـت الانتبـاه، في حـين تمثّـلات المسـنّ للانتحـار هـي وضـع حـدّ لوضعيّـة اجتماعيّـة، اقتصاديّـة مؤلمـة، اختـار بإرادتـه انهـاء المسـيرة الحياتيّـة بحـدث أراد مـن خلالـه معاقبـة الآخـر بالأساس.

في المقابـل اختلفـت تمثّـلات المجتمـع للمنتحـر فهنـاك مـن اعتـبره بطـلا أو مسـكينا، وهنـاك فئـة أخـري اعتـبرت المنتحـر كافـرا ومصـيره جهنّـم. اختلفـت التمثّـلات الاجتماعيّـة باختـلاف المرجعيّـات المعتمـدة والفئـة العمريّـة. اذ اعتـبر الطفـل في الغالب ضحيّة ومسـكين ومصيره الجنّة.

VI. التصنيف الاجتماعي لفعل الانتحار ومحاولات الانتحار

تمكنّـا مـن خـلال العمـل الميـداني مـن الحصـول عـلى أربعـة أصنـاف اجتماعيـة مرتبطـة بالانتحـار ومحـاولات الانتحـار تختلـف باختـلاف التنشـئة الاجتماعيّـة، شـخصيّة الفاعل، ومجموعة مـن المتغيّرات الاجتماعيّة...

هنـاك بيئـة وأرضيّـة مهيّـأة وفّـرت ظـروف الانتحـار لـكلّ الفئـات العمريّـة، اختلفـت الفضاءات والوسـائل ولكن الفعل واحد.

التصنيف الاجتماعي للانتحار	فردي/جماعي	الفضاء	الزمان	الفئة العمريّة (المهيمنة)	صيرورة الفعل الانتحاري
الانتحار الممسرح	فردي أو جماعي	فضاء عموميّ	النهار	الشباب-الكهول	يخضع لصيرورة
الانتحار المنظّم	فردي أو جماعي	فضاء خاصّ أو عمومي (معزول)	الليل أو النهار	الشباب-الكهول	يخضع لصيرورة
الانتحار التلقائي الانفعالي	فردي	فضاء خاصّ أو عمومي (معزول)	النهار	الشباب-الكهول	لا يخضع لصيرورة
الانتحار المحيطي	فردي أو جماعي	فضاء خاصّ أو عمومي	الليل أو النهار	الأطفال-المسنّين	يخضع لصيرورة

1. انتحار ممسرح[14]

يمثّل الفضاء المفتوح للانتحار الممسرح، ركحا اتخذه الفاعلين الاجتماعيين للتعبير على رغبتهم في الانتحار بحضور مجموعة من الفاعلين، فمحاولات الانتحار هي آليّة من آليات الاحتجاج الهدف منها التفاوض وتحقيق المطالب بفرض الشروط. فالانتحار الممسرح صنف اجتماعي للانتحار، واعتبر لهذا الشكل "بعد فرجويّ والهدف منه ليس الانتحار بل السعي لجلب الانتباه عبر الانتحار."[15]

يتّخذ من الفضاء العمومي والمفتوح مكانا لمحاولات الانتحار لجلب الاعلام والفاعلين السياسيين، الانتحار الممسرح يكون جماعيّا ويقوم على اتفاق بين المجموعة مثل إضراب الجوع غير الحقيقي، أو صبّ البنزين على الأرجل...

2. انتحار منظّم

الانتحار المنظّم هو الاعداد للفعل، والانتقال من النظري للعملي، عبر وضع استراتيجيّة مرتبطة بالمكان، الوقت، الوسائل، كتابة رسالة... يكون عادة حاسما ومن أساليبه الشنق، وبالإمكان التفطّن له لأنّ المرحلة المسبقة للفعل الانتحاري تتبعها تغيّرات وحالات احباط.

يتّخذ هذا الصنف من الانتحار مجموعة من المراحل تبدأ بفرضيّة ثمّ تتبلور كفكرة نظريّة وتتجسّد عبر الفعل بإحضار الوسائل واختيار المكان والزمان ويكون القرار حاسما بالأساس. والفاعل مدركا للفعل الانتحاري وبقراره.

فرضيّة

⏬

تتبلور كفكرة

⏬

التخطيط المنهج

⏬

احضار الوسائل وترقّب الوقت

⏬

التنفيذ

---

[14] عبد الستار (السحباني)، الانتحار ومحاولات الانتحار 2005، المنتدى التونسي للحقوق الاقتصاديّة والاجتماعيّة، المرصد الاجتماعي التونسي، 2015، ص 120

[15] نفس المرجع، ص 120

رغـم ارتبـاط الانتحـار المنظّـم لتخطيـط ممنهـج دقيـق فإنّنـا نتفاجـأ بإقـدام العديـد مـن الأطفـال عـلى هـذا الصنـف مـن الانتحـار، إذ يقـوم الطفـل بالتفكـير واحضـار الحبل أو وسـائل أخري بعد شرائها واختيـار الفضاء والزمان.

هـذا الصنـف مـن الانتحـار شـمل جميـع الفئـات العمريّـة وعـادة يتّخـذ المنتحـر الفضـاءات النائيـة كي يكون في عزلة وبمفرده.

3. انتحار انفعالي تلقائي

هــو الانتحــار غــير الواعــي وغــير المبرمــج، يكــون تلقائيّــا انفعاليّــا في لحظــة غضــب ونتيجــة ضغــط نفــسي. وفي وضعيّــات فشــل محــاولات الانتحــار فــإنّ الفاعـل يعبّر عن ندمه.

الانتحـار الانفعـالي هـو انتحـار آني ليـس لـه صـيرورة عكـس الانتحـار المنظّـم، والهـدف منـه ليـس الانتحـار بقـدر ماهـي لحظـة غـير واعيـة غابـت فيهـا كلّ آليـات الفعل العقلاني.

4. انتحار محيطي

يرتبـط بتأثـير المحيـط العـامّ عـلى فعـل الانتحـار، وهـي نتيجـة لظـروف اجتماعيّـة متداخلـة ومتشـابكة. أو نتيجـة تأثـير الطفـل بصـورة أو مشـهد أو تأثّـر بانتحـار صديقـه، أو انسـاق وراء لعـب الكترونيّـة تأثيريّـة أدّت بـه لفعـل الانتحار.

إذ يمـرّ الطفـل مبـاشرة إلى الانتحـار دون التفكـير فيـه، أمّـا المسـنّ فيقـدم عـلى الانتحـار نتيجـة لمـرض وتـردّي الأوضـاع الاجتماعيّـة، أو الخـوف مـن المسـتقبل. اختلفـت الأسـباب ولكنّهـا أسـباب لهـا تأثـير كبـير عـلى قـرار الانتحـار، وهـي مـن الآليات الدافعـة للفعل الانتحاري.

خاتمة

اختلفت المقاربات التي تناولت اشكاليّة الانتحار في تونس، وتعدّدت الأسباب التي تدفع نحو الفعل الانتحاري، ولكن تظلّ الاحصائيات والأرقام محدودة ولا تتوفّر معلومات رسميّة حول الانتحار ومحاولات الانتحار تمكّن من تحليل وإيجاد أجوبة دقيقة.

يظلّ الفعل الانتحاري من المواضيع والقضايا المسكوت عنها، في غياب إرادة عمليّة للحدّ منها، وتفاقم المشاكل الاجتماعيّة وتفاقم نسبة الفقر، دعنا نعترف أن مناهجنا التعليمية قد شيدت جدران التعصب وعمقت الهوة بين الجميع وحتى بين أفراد الأسرة الواحدة. وقد ساهمت الوتيرة المتسارعة للأحداث خلال العقد الأخير في تعزيز مواقف ومقاربات تهدد بشكل مباشر السلم الاجتماعي وقيم التعايش والتسامح وتدفع البعض نحو تبني خطاب صدامي يروج للكراهية والفرقة، يصل في بعض الأحيان إلى العنف والصراع والدموية.

كلّ هذه العوامل تعتبر آليات دفع نحو الفعل الانتحاري، هيمنت على مجموعة من الولايات المهمّشة والمنسيّة، وشملت جميع الفئات العمريّة منها الأطفال والمسنّين.

لا يمكن الحدّ من مشكل اجتماعي إذا غيّبنا الاحصائيات، والتدخّل المنهجي العلمي للتصدّي له عبر مقاربة تشاركيّة تكون الأسرة والمدرسة المؤسسات الأولى الفاعلة لبناء منهجيّة واضحة لحماية أطفالنا من مخاطر الموت، وبناء عدالة اجتماعيّة بين كلّ الافراد بجميع اختلافاتهم وبين جميع الجماعات والولايات.

ملحق عدد 1 : الانتحار حسب الولايات 2018

2018	جانفي	فيفري	مارس	أفريل	ماي	جوان	جويلية	أوت	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر	المجموع
بنزرت	5	0	2	1	0	1	1	1	1	2	1	0	15
تونس	2	2	5	0	3	2	0	0	1	3	1	4	23
أريانة	0	1	1	0	0	1	1	1	0	1	0	0	6
منوبة	0	1	1	0	1	1	0	0	0	0	0	0	4
بن عروس	3	0	0	1	0	0	0	0	1	0	0	1	6
زغوان	1	2	0	1	1	0	1	0	0	0	1	0	7
نابل	2	1	2	2	2	1	2	1	3	3	5	0	24
جندوبة	3	0	6	2	0	2	2	3	1	1	1	1	22
باجة	2	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	1	3
الكاف	5	1	0	1	0	0	1	1	0	0	3	1	13
سليانة	0	0	0	0	0	1	1	2	0	0	1	1	6
سوسة	1	1	0	0	2	2	1	4	0	1	2	2	16
المنستير	1	0	0	1	9	11	0	2	2	0	0	0	27
المهدية	1	1	3	3	0	0	0	1	1	0	4	0	14
صفاقس	0	1	0	4	1	0	1	0	2	2	0	1	12
القيروان	2	5	3	23	3	7	3	2	4	1	9	7	69
القصرين	0	1	4	0	3	1	1	1	1	0	11	5	28
س.بوزيد	33	2	1	0	1	1	0	1	1	0	0	1	41
قابس	0	2	1	13	0	0	1	0	0	0	0	0	17
مدنين	0	3	0	0	0	2	0	2	1	0	1	0	9
تطاوين	0	2	2	0	0	1	0	2	1	0	1	0	9
قفصة	9	13	9	1	11	0	1	2	13	12	4	10	85
توزر	0	1	1	1	0	0	0	2	1	0	1	0	7
قبلي	2	0	0	0	0	2	0	0	0	0	0	0	4
المجموع	72	41	41	54	37	36	17	28	34	26	46	35	467

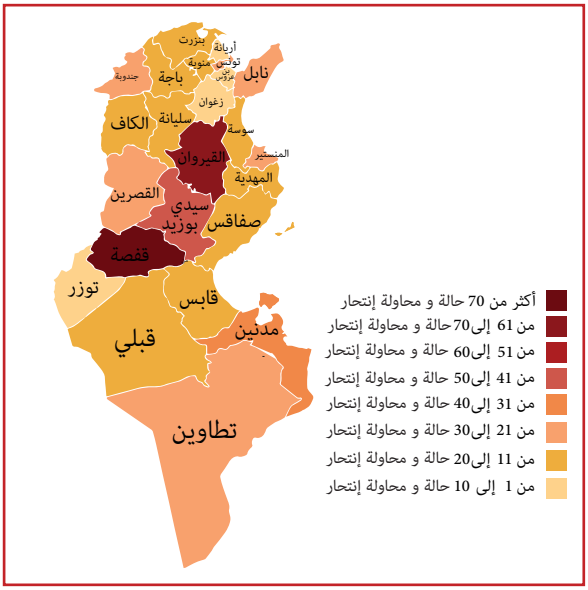

ملحق عدد 2 : الانتحار حسب الولايات 2019

2019	جانفي	فيفري	مارس	أفريل	ماي	جوان	جويلية	أوت	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر	المجموع
بنزرت	0	0	1	1	0	0	1	0	3	0	1	2	9
تونس	3	1	2	3	1	0	0	0	1	1	3	0	15
أريانة	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
منوبة	1	1	0	0	0	0	0	0	0	1	1	0	4
بن عروس	1	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	1
زغوان	1	0	0	0	0	0	0	0	0	0	2	1	4
نابل	2	1	0	2	0	2	1	0	2	2	2	1	15
جندوبة	0	1	1	3	1	2	2	1	1	1	3	0	16
باجة	0	1	0	1	0	0	0	1	2	0	0	1	6
الكاف	0	0	1	2	2	2	0	0	0	0	1	3	11
سليانة	5	0	1	2	0	2	1	1	0	0	0	0	12
سوسة	0	1	2	2	1	2	1	2	1	2	2	0	16
المنستير	3	1	1	3	0	0	0	0	4	1	0	0	13
المهدية	0	2	1	0	0	1	1	0	2	1	0	1	9
صفاقس	0	0	2	1	1	1	0	0	1	1	0	1	8
القيروان	3	3	3	5	5	10	4	3	4	1	0	7	48
القصرين	0	0	1	0	2	0	0	2	5	4	0	0	14
س.بوزيد	2	0	0	1	1	4	2	2	0	3	1	4	19
قابس	2	1	0	3	0	0	0	0	0	1	1	0	8
مدنين	0	0	3	1	0	1	1	2	0	0	2	0	9
تطاوين	0	1	0	1	0	1	0	0	1	0	0	1	5
قفصة	1	2	8	2	1	0	1	0	1	1	1	1	19
توزر	0	0	2	1	0	0	0	1	0	0	0	1	5
قبلي	1	0	0	0	0	1	0	0	0	0	0	0	2
المجموع	25	16	29	33	15	28	15	15	28	20	20	24	268

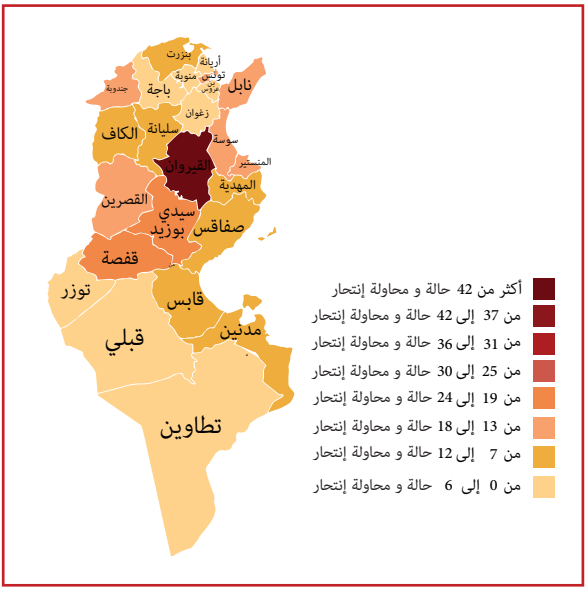

الفعل الانتحاري في تونس: قراءة سوسيولوجيّة

تناول تقريرنا لسنة 2019 حول الفعل الانتحاري في تونس، قام المرصد الاجتماعي التونسي التابع للمنتدى التونسي للحقوق الاقتصاديّة والاجتماعيّة برصد حالات ومحاولات الانتحار طيلة السنة عبر مجموعة من المتغيّرات الاجتماعيّة.

حاولنا البحث في مستوي الفعل الانتحاري في تونس بارتباطه بمجموعة من المتغيّرات، والكشف عن مختلف الوضعيات المتشابكة والمتفاعلة والمؤدّية للفعل الانتحاري، وتصنيفها عبر قراءة سوسيولوجيّة.

إنّ الانتحار مرتبط أساسا بالجسد كفاعل انفعالي رافضا للواقع، ويتّخذ هذا الجسد البعد الثوري عبر التعبير على الاحتجاج بالصراخ، الكلام، إضرابات جوع لتتطوّر وتصبح محاولات انتحار. فالانتحار حرقا يجسّد صورة الجسد المنفعل الغاضب بفضاءات مختلفة.

فالجسد هو المكوّن الأساسي للفعل الانتحاري، وهو الرأسمال الرئيسي للتعبير على الرفض والغضب.

من أسباب الفعل الانتحاري أنّ هناك بيئة وأرضيّة هيّأت ووفّرت ظروف الانتحار لكلّ الفئات العمريّة، اختلفت الفضاءات والوسائل ولكن الفعل واحد.

انتحار طفل في مجتمعنا يبيّن شدّة الأزمة التي تعيشها مؤسساتنا الاجتماعيّة. وتداعيات الفعل الانتحاري لدي طفل هو انتحار عدد آخر من الأطفال.

نحن في حاجة لبناء استراتيجيّة كاملة، استراتيجيّة مجتمعيّة للتصدّي لهذا الفعل الانتحاري، عبر مقاربة تشاركيّة تكون الأسرة والمدرسة المؤسسات الأولي الفاعلة لبناء منهجيّات وأساليب واضحة للحدّ منه.

47 شارع فرحات حشاد، العمارة "أ"، الطابق الثاني 1001 تونس
الهاتف: 64 76 25 71 216+ الفاكس : 65 76 25 71 216+
contact@ftdes.net - www.ftdes.net/observatoire